ان لا يجور على نفسه لئلا يجور على غيره ويجب ان يحرس وينم على فراشه غيره كل ليلة
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار فان قصده عدو ووجد غيره حكي
ان بهرام بن جسرف لما هرب هو وعسكره خوفا ان يصل مضرة عدوه اليه فقيل
له لا ينبغي للملك ان يهرب لان همته جبلة متعلقة بهمته فقال لم اهرب الا لاخلص
ارواح جماعة من اصحابي لاني لو هلكت هلك بسببي طائفة من الخلائق وينبغي للملك
تعهد احوال عماله ورعاياه ولا يرضى لهم بالظلم فانه مسؤول عن افعالهم كما يسأل
عن فعل نفسه قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقال اردشير
اذا كان الملك عاجزا عن صلاح خواصه ومنعهم من الظلم فكيف يقدر على ردهم
الى الصلاح وليس شي اهيب في قلوب العمال والرعية من سهولة الحجاب فاذا كان
الملك سهل الحجاب لم يمكن العمال ان يجوروا وخافت الرعايا من جور بعضهم على
بعض ومن سهولة الحجاب يكون للملك الاطلاع على سائر الاعمال ولا يكون الملك
غافلا لتكون الهيبة من ناموس المملكة باقية وذلك لا يحصل الا بالتفحص لتسريح
من الهموم الحادثة من الغفلة روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
كتب الى عامله ابو موسى الاشعري اما بعد فان اسعد العمال من سعدت
به رعيته واشقاهم من شقيت به رعيته واياك والتبسط باموال المسلمين فان رعيتك
بعدوانك فانما مثلك مثل دابة ذات مرعى اخضر فاكلت وسمنت وكان سمنها سبب
هلاكها لانها عند سمنها تذبح وتوكل وهذا كان دأب عمر رضي الله عنه في كتابه
الى عماله وكذلك سائر الخلفاء رضي الله عنهم وينبغي للملك ايضا ان يحب لقاء الصلحاء
والزهاد والاتقياء ويكرم جناهم ويعظم شانهم ويطلب منهم المواعظ كما كانت
سائر الخلفاء تفعل دخل شقيق البلخي على هرون الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد
قال انا شقيق ولست بزاهد فقال اوصني فقال ان الله تعالى اقعدك مكان
الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه وانه اعطاك موضع عمر الفاروق ويطلب منك
الفرق بين الحق والباطل واجلسك مكان عثمن ذي النورين فانه يطلب منك مثل حياءه
وكرمه وانزلك منزلة علي بن ابي طالب ويطلب منك مثل علمه وزهده وعدله فقال
زدني قال نعم ان لله تعالى دارا تعرف بجهنم وانه قد جعلك بواب تلك الدار
واعطاك ثلثة اشياء المال والسيف والسوط وامرك ان تمنع الناس من دخول
النار بهذه الثلثة الاشياء من جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امر

الله تعالى

امر الله تعالى فادبه بالسوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بالسيف وان
لم تفعل ما امرك فانك تكون الزعيم لاهل النار والمتقدم الى دار البوار فقال
زدني من الوصية قال انما الملك مثل معين الماء وسائر العمال في العالم
مثل السواقي فاذا كان معين الماء صافيا لم يضر كدر السواقي واذا
كان المعين كدرا لا ينفع صفا السواقي وسال يوما هشام بن عبد الملك ابا حازم
عن التدبير في النجاة عن امور الخلافة فقال ان تاخذ الدرهم الذي تاخذه من وجه
حلال وتضعه في حق قال من يقدر على هذا فقال من رغب في نعيم الجنان
وهرب من عذاب النيران ودخل ابن السماك على المامون فقال له المامون
عظني فقال يا امير المؤمنين اذا كانت الانفاس عددا ليس لها مدد فما اقرب ان
تعد واستبدله حياتك انفاس فكلما مضى نفس منك انتقص به جزء منها
فبكى المامون واعتبره وينبغي للملك ان يجتهد في عمارة اماكنه ولاعمال
مثل العدل روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان انه قومك عن
سب ملوك العجم فانهم عمروا البلاد واوطنوها عبادي واذا كان السلطان
عادلا لا تخرب بلاده بكثرة الرعايا كما كانت في زمن اردشير وبهرام كور وانوشروان
وحكي ان المجوس ملكوا الدنيا اربعة الاف سنة وانما دامت لهم بعدلهم في
الرعية وحفظهم الامور بالسوية فكان همهم في عمارة الدنيا بالعدل [illegible] فقال
ان انوشروان اظهر يوما انه عليل وانفذ ثقاته وامرهم ان يطوفوا في اقطار مملكته
واكناف دولته وان يطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر
لاصحابه ان الاطبا وصفوا له ذلك فمضوا وطافوا جميع ولايته وعادوا فقالوا انا
ما وجدنا في المملكة مكانا خربا ولا لبنة عتيقة ففرح انوشروان وشكر الله تعالى
وقال انما اردت ان اجرب مملكتي واختبر ولايتي في اماكني لاعلم هل بقي موضع
خراب لاعمره فالان لم يبق مكان الا وهو عامر وقد تمت امور المملكة وانتظمت
احوال السلطنة ووصلت العمارة اولى درجة وانما كانت همم الملوك في العمارة
لعلمهم انه كلما كانت الولاية اعمر كانت الولاية اوفر واكثر وكانوا
يعلمون ان الذي قالته الحكما ونطقت به العلما صحيح لاريب فيه وهو قولهم
ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة
البلاد بالعدل في العباد وينبغي للملك ان يكون حافظا للامثال السائرة من الاقوال

Copyright © King Saud University